# لغز عروس الغيث

نقودكم أعزائي القراء إلى قرية جبلية بمنطقة الأوراس -الجزائر- حيث تكتسح الخضرة سطوح الجبال التي تنفجر منها ينابيع المياه العذبةوالأنهار الصافيةوالوديان المباركة ، لتجعل منها مكان رائع للعيش الرغيدوتربية المواشي في الأعالي الشاهقةوتحت نسيم نقي يشق الصدور بالخيروينعشها .

نصل الأوراس لنقص لكم أسطورة جميلة ينسجها الحبوالعفةوالحنانوتعطينا أحسن مثال على احترام الأهلوالأعراف قبل احترام الذات . أسطورة لا يكاد يعرفها أغلب سكان شمال أفريقيا لكنهم يعملون بها دون علمهم ، إنها أسطورة عروس المطر أو الغيث .

تبدأ حكايتنا في زمن بعيد جدا في قرية الأوراس المطلة على سلسلة جبلية شاهقة وجميلة شمال الجزائر حيث كان الناس هناك يؤمنون بالآلهة المتعددةويعبدونها قبل انتشار الإسلام هناك ،ومن أبرز الآلهة المقدسين بالنسبة لهم هو " أنزار " إله المطروالرعدوالسحاب ،ويعود اهتمامهم بهذا الإله نسبة إلى أنه هو من يساهم في جمال وروعة قريتهم التي يغمرها بالأمطار الغزيرةوالمناخ الملائم لازدهار زراعتهم وامتلاء وديانهم وأنهارهم بالمياه العذبة ، فكانوا يصلون له عله يستجيب لهم .

كانت تعيش في القرية أجمل خلق الله على الإطلاق حسب الأسطورة ،وهي فتاة امازيغية تدعى 'تيسليت' بيضاء البشرة واسعة العينينوثاقبة

النظر ، مثيرة الجسد وكثيرة الخجل والوجل ، من كثرة جمالها وعفتها لم يجرؤ أوسم الشباب على محادثتها خجلا منها ، فكانوا يعتبرونها ملاك سماوي يتعذر على البشر محادثته ،وهذا ما زرع فيها فكرة العزلة فأصبحت تعتكف في أكثر مكان تعشقه وهو قمم الجبال وتحديدا بين الأنهار العذبة التي كانت يثيرها خريرها وانسياب مياهها الصافية ، ما يجعلها تلج فيها وتغتسل وتغني أطيب الأغاني بصوتها الحنون الراقي الذي يشد انتباه الخلائق لها من دواب وحشرات وكيانات العالم الآخر .

استمرت الأياموامرت الأوراس بفترة عصيبة ، جفت فيها الأوديةوالأنهار وعم الجفاف المنطقة فلم تفلح دعوات الناس لإله المطر أبدا ، إلى أن صعدت جميلة القرية "تيسليت" الى الجبل واستقرت بين الوديان تبكي وتغني بصوت عذب يشكو حالها وما آلت إليه قريتها ، لفت هذا الغناء انتباه إله المطر الذي كان يطير بين السحاب فتتبع مصدر ذلك الصوت إلى أن رأى صاحبته آية في الجمال وعفة في الأخلاق وبصفة الإلوهية أستطاع قراءة ما في قلبها وماضيها فتوقف لبرهة يتأمل حسنها ويسمع صوتها ، إلى أن أعجب بها فقرر مكافأتها ، ضرب السماء بقوة فأنزلت أمطار غزيرة وتجمعت سحب بيضاء جميلة أعطت رونقا خاصا للقرية وفرح السكان واخضرت القرية مجددا وطويلا لأن "أنزار" استقر في المكان التي تزوره جميلتنا كل يوم فكان ينزل المطر كلما سمع صوتها ، إلى أن بلغ به الهيام أن يصارحها بحبه لها ، بعد أن استغرب من نفسه فهو الهوليس جيدا أن يقع في حب مخلوق .

انتهز فرصة جلوسها بين أحضان الغدير وقام بالهبوط إلى الأرض ، انفجرت السماء بروقا رعدية ارتطمت بالسطح وخرج منها شاب وسيم قوي ، اقترب هذا الشاب من تيسليت فاشتعلت خجلاواحمراراولم تنظر إليهوطالبته بالرحيل ، لكنه أخبرها انه إلهويريد الزواج بها عن حب ، فخافتوهربت تجري،واستمرت مواعيدهما في الجبل حتى استأنستهوأصبحت ترتاح لهوبدأت تحبه شيئا فشيئا .

لكن الإله كان متسرعاوأعاد إليها سؤاله في الزواج منها فرفضتوهربت إلى قريتها ولم تعد ترجع إلى الغدير ،وهذا ما أغضب "أنزار" فحمل نفسهوطار في السماء وابعد السحبوالأمطار عن القرية حتى جفت وديانهاوأصبحت كالصحراء القاحلة .

وبعد أشهر من الجفاف قرر سكان الأوراس الهجرة ومغادرة هذا المكان القاحل ، لكن " تيسليت" امتنعتورفضت الفكرة لحبها لقريتها ،وصعدت تبكيوتنادي إله المطر في الجبل بموافقتها الزواج منه ، فاجتمع أهل القرية ليرو الحادثة الغريبة ، حيث نزل الإله فرحاوحمل عروسهوطار بها بين السحب ،وفجأة ضربت المنطقة أمطار غيثية ارتوت إليها الأرضوأعادت للقرية نظارتها التي افتقدتهاوأصبحت أحسن من ذي قبلوحل محل الفتاة قوس قزح يظهر في حال سقوط المطر .

وتوارث السكان عادة يمارسونها وينسبونها لـــعروس الغيث " تيسليت"وهي سكب الماءوراء كل شخص مسافر ، في إشارة إلى إن إله المطر سيحميه لأنه حمى قريتهم من الجفاف ، فلازالت هذه العادة مستمرة

إلى يومنا هذاوأصحابها يجهلون قصتها إلا القليل فقط ،وأنا شخصيا لا يزال بعض من أقربائي يرشون السيارة بالماء في حالة السفريات المفاجئةوخاصة إلى أماكن بعيدة .